

جميعه لعلو خير والاشارة في العراق

المؤتمر العلمي الاول



ناشر المؤتمر

عنوان البحث
اسم الباحث

٢٤ - ٢٨ ذي القعدة ١٤٠١ هـ
٢٢ - ٢٦ ايلول ١٩٨١ م

بابل. بغداد

وثيقة النصر

للملك نبوخذ نصر الاول

د . فاضل عبد الواحد علي

استاذ السومريات / كلية الآداب

جامعة بغداد

١- مقدمة :

بجورتنا الآن وثائق مساوية كثيرة مدونة بالسومرية والبابلية والآشورية وهي تسجل ، ضمن اشياء كثيرة اخرى ، جوانب من المنجزات والانتصارات العسكرية التي حققها اجدادنا في وادي الرافدين عبر مسيرتهم الطويلة في بناء المجتمع الانساني المتطور . وقد اصبح واضحا الآن ، في ضوء الدراسات للنصوص السومرية ان وادي الرافدين كان مركز اشعاع حضارى انتقل منه كثير من المفاهيم والمنجزات الفكرية والعلمية والادبية الى مناطق اخرى دانيية وقاصية من الشرق القديم . ومن الاكيد ان مثل هذا الثقل الحضارى للعراق القديم ما كان ليتحقق لولا القدرات الكامنة على الاستمرار في عملية البناء والتطوير وامتلاك الحافز الذاتي للنهوض بعد كل كبوة لمواصلة المسيرة من جديد . وقد ادرك اجدادنا القدماء ، ومنذ عصور مبكرة جدا ، اهمية بناء جيش قوى يدرأ عن البلاد اطماع القوى الخارجية ويحفظ لها في الوقت نفسه ما حققته من منجزات حضارية . ولهذا شهدت البلاد ، بفضل المتوحشات العسكرية وخلال مسيرتها التاريخية الطويلة ، عصور حكم قوية مزدهرة امتدت خلالها رقعة البلاد الى انحاء واسعة ، من مصر غربا وبلاد ايران شرقا الى الانضول شمالا والخليج العربي جنوبا . ومعروف ايضا ان تلك العصور القوية المزدهرة تخللتها بعض الفترات التي اتسمت بضعف في السلطة

وتعرض البلاد الى حكم اقوام اجنبية * غير ان مثل هذه الفترات المظلمة كانت دائما لتتجلى عن فجر جديد وعهد مشرق ينهض فيه اهل البلاد لمواصلته الكفاح وطرده الاجنبي المختصب والعمل مجددا على ان تأخذ البلاد مركزها المرموق بين بلدان العالم .

٢- عصر مظلم طويل :

من المعروف ان العصر الذهبي لسلالة بابل الاولى ، التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي ، جاء الى نهايته عندما هجم الحثيون (وهم اقوام كانت تستوطن بلاد الانضول) على مدينة بابل في عام ١٥٩٥ ق م . ولكن ولاشباب ما تزال غامضة لأن الملك الحثي مورسيامس الاول (١٦٢٠ — ١٥٩٠ ق م) سرعان ما انسحب من البلاد بعد ان اخذ منها الفنائم ومنها تماثال الاله مردوخ وزوجته الآلهة صرانيتم . ان انسحاب الحثيين هذا ترك فراغا سياسيا فكان فرصة ثمينة للقبائل الكشية لأن تستولي على مقاليد الحكم والراجع ان هؤلاء الكشيين كانوا يستوطنون في الاصل المناطق الوسطى من جبال زاكروس وانهم تعرضوا الى ضغط الاقوام الجبلية الاخرى مثل الكوتيين واللوليو وانهم لذلك هاولاشباب اخرى غير معروفة ، اتجهوا الى بلاد وادي الراندين في الحقبة التي اعقبت حكم حمورابي . غير ان خلفاء حمورابي مثل سموايلونا (١٧٤٩ — ١٧١٢ ق م) وآبي ايشوخ (١٧١١ — ١٦٨٤ ق م) كانوا من القوة بحيث استطاعوا صدهم ولو لفترة قصيرة من الزمن . وعندئذ اتجه الكشيون الى منطقة الفرات الاوسط واستوطنوا في حدود " خانة " وهي منطقة على قدر كبير من الاهمية تجاريا وعسكريا بالنسبة لوادي الراندين في علاقاته مع البلدان الواقعة الى الغرب وخاصة الاموريين في بلاد الشام . ولذلك كان سقوط بابل وانسحابهم منها فرصة ذهبية كما قلنا بالنسبة للكشيين

الذين استولوا على الحكم واقاموا سلالة جديدة في بابل عرفت بسلالة بابلي
التالية التي دام حكمها اكثر من اربعة قرون (١٥٩٥ — ١١٥٧ ق م) .

على الرغم من قوتهم التي مكنتهم الاحتفاظ بمقاليد الحكم زمنا طويلا
نأن الكشيين سرعان ما اندمجوا بثقافة البلاد وديانتها وعاداتها ولغتها . ان
استعمل الكشيون الخط المسماري واللغة البابلية في تدوين الوثائق والمراسلات
ولم يخلفوا لنا الا القدر القليل مما هو مذكور في لغتهم وهو عبارة عن مفردات
كشية وترجمتها الى اللغة البابلية واسماء بطوكهم واليهتهم . واكثر من ذلك نأن
الخط المسماري واللغة البابلية اصبحا في هذا العصر وسيلة التفاعم الدبلوماسية
بين دول الشرق الادنى القديم كما تثبت ذلك رسائل تل العمارنة والتي كان
من بينها عدد من الرسائل التي بعثها الملوك الكشيون الى الفرعون في مصر
وبالمثل فقد تأثر الكشيون وبشكل واضح بالمعتقدات والاعراف الدينية والآلهة
البابلية وصير برج دور كوركازو اى زورة عرقوف والمعابد المكتشفة في
منطقة البرج نفسه من ابرز الشواهد في هذا المجال .

وعلى الرغم من الاستقرار الداخلي الذي يتسم به العصر الكشي بصورة
عامة ، نأن هذا العصر يمكن اعتباره من العصور المظلمة الطويلة في تاريخ
بلاد وادي الرافدين مقارنة بالعصور التاريخية الاخرى ، فالسيادة كانت بيد
اقوام اجنبية لا تمت الى البلاد بصلة علاوة على ان العصر الكشي يتصف بقلبة
المصادر رغم طوله (زهاء اربعة قرون) وبوجود اختلاف في تسلسل ملوك السلالة
الذين بلغ عدد من حكم منهم في بلاد بابل ثمانية وعشرين ملكا ، اضافة الى
ثمانية آخرين (الاوائل) الذين يرجح انهم حكموا في منطقة خانة قبل سقوط
بابل بأيديهم .

على اية حال نفي زمن الملك الكشي كشتيلياش الثالث (١٢٤٢ —

١٢٣٥ ق م) قام العيلاميون الذين كانت عاصمتهم في سوسه (الشوش) في إيران بغزو بلاد بابل ، فتصدى لهم الملك الكشي لكنه خسر المعركة . وصادف في هذه الاثناء ان كان في العرش الاشوري ملك قوى هو توكلي - ننورت - الاول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق م) الذي هب لمحاربة العيلاميين وطردهم من البلاد . واعاد الملك الاشوري الكشيين الى الحكم في بابل التي لم تلبث ان استعادت استقلالها عن ابشور بعد وفاته . وما هي الا سنوات قليلة فقط حتى عاود العيلاميون هجومهم ثانية على بابل فأسقطوا الحكم الكشي في حدود ١١٦٠ ق م وفي زمن ملكهم كودور - ناخونتي (١) . وقد دمر العيلاميون العاصمة ومدنا بابلية اخرى واخذوا معهم كثيرا من الخنائم كان من بينها نفائس نفيسة رائعة منها سلسلة الملك الاكدي مانشتوسو وسلسلة ابنه نرام - سين التي تعرف بسلسلة النصر والتي تخلد انتصاره على القبائل الجبلية المصرية بأسم " لولو " كما اخذوا ايضا بعضا من النسخ الحجرية لمشرية حمورابي والتي عثر عليها في التنقيبات التي اجريت في سوسه في مطلع القرن الحالي .

ولما عاد كودور ناخونتي الى عيلام نصب ابنه حاكما على بابل . ولكن احد الامراء الكشيين واسمه " انليل - نادن - آخي " ظل يقاوم الاحتلال لعدة ثلاث سنوات . وفي عام ١١٥٧ ق م غزا العيلاميون بلاد بابل للمرة الثالثة في هذه الحقبة وفي زمن ملكهم شيلاك - انشوشناك . ولم تسلم حتى الاماكن المقدسة من عمليات النهب والسلب في هذه المرة حيث اخذ العيلاميون ضمن غنائمهم تماثيل مردوخ كبير الالهة البابلية . وجدير بالذكر ان هذا التمثال كان قد اعاده الملك الكشي اكرم الثاني (١٦٠٢ - ١٥٨٥ ق م) الى معبد اى - ساكيلا في بابل بعد ان كان الحثيون قد اخذوه معهم عند هجومهم على بابل كما اشرنا الى ذلك في موضع سابق .

احادق
الاله

٣- انتفاضة جديدة وقائد نحو النصر :

ورغم اعتداءات العيلاميين المتكررة على بابل ، فإن البابليين لم يذعنوا للاحتلال الاجنبي . فعندما عاد الملك العيلامي شيلاك - انشوشناك الى عيلام ترك حامية في بابل . نعمت بلاد بابل انتفاضة كبيرة بقيادة زعيم من مدينة ايسن اسمه " مردوخ - كابت - آخيشو " ربما في نفس السنة (٢) من الاحتلال العيلامي الاخير اي في ١١٥٧ ق م . وقد استطاع البابليون في هذه المرة طرد الحامية العيلامية واقامة سلالة وطنية جديدة في ايسن عرفت بسلالة ايسن الثانية والتي عرفت ايضا بسلالة بابل الرابعة .

تماقب على الحكم في سلالة ايسن الثانية احد عشر ملكا (٣) حكموا زهاء قرن من الزمن (١١٥٦ - ١٥٢٥ ق م) . وقد بلغ بعضهم من القوة بحيث استطاع التدخل في شؤون المملكة الاشورية . وعلى اية حال فإن المذى يهنا من امر هذه السلالة بالدرجة الاولى هو ملكها الرابع المسمى نبوخذ نصر الاول ، (٤) الذى يعتبر واحدا من اشهر ملوك بلاد وادى الراندين ممن استطاعوا مقارعة العيلاميين ووضع حد لتجاوزاتهم واعتداءاتهم على البلاد .

خلف نبوخذ نصر الاول اباه " نورتا - ناون - شوم " على العرش وحكم زهاء احدى وعشرين سنة (١١٢٤ - ١١٠٣ ق م) اعاد خلالها عيبة الحكم للبلاد ورنح من معنويات الشعب بعد ان خيم عليه كابوس الاحتلال الاجنبي طيلة العصر الكشي الذى جاوز اربعة قرون من الزمن ومن بعده الاحتلال العيلامي على النحو الذى اوجزناه قبل قليل .

والحقيقة هي ان المسح السياسي اصبح في زمن نبوخذ نصر الاول مهيا اكثر من اى وقت لمنزلة عيلام التى تعتبر العدو المأثور لبلاد وادى الراندين وخاصة بعد ان انزلت في هاوية الفوضى في اعقاب حكم

ملكها شيلاك - انشوشناك . وبطبيعة الحال لم ينس البابليون ما فعل العيلاميون بهم وبقيادة هذا الملك بالذات عندما دنسوا معابدهم وسلبوهم اقدس ما عندهم وهو تمثال مردوخ رب الارباب البابلية الذي نقلوه معهم الى سوسه . ولذلك جهز نبوخذ الاول حملة عسكرية ضد العيلاميين . والراجع ان الحملة اتبعت الطريق التقليدى الى عيلام مرور بمدينة الدير بالقرب من بد ره . ويظهر من احد النصوص المسمارية ان نبوخذ نصر توغل الى داخل الاراضي العيلامية ، لكنه اضطر الى التوقف ثم الانسحاب عند نقطة غير معروفة على وجه التحديد من نهر الكرخة^(٥) وذلك بسبب تفشي المرض بين جنوده . ويذكر النص ايضا ان الملك البابلي انسحب الى مدينة تعرف باسم كور - دور - آبل - سين التي ربما هي دور - آبل - سين الى الشرق من نهر دجلة .

ولم يثبط ذلك من عزيمة البابليين ، بل على العكس فأنهم راحوا يستجمعون قواهم استعدادا لمعركة اخرى قادمة ويحشدون ما يستطيعون حشده من عربات خرية من المدن البابلية والقرى الحدودية التي كانت تسكنها قبيلة " بيت " كزيبكو التي سنأتي على ذكرها في موضع لاحق من هذا البحث . وعندما استكملت كافة الاستعدادات العسكرية قام الملك البابلي بشن هجومه الجديد على عيلام مستخدما في هذه المرة عنصر المباغتة اذ انه شن حملته في شهر تموز الذي يعتبر من اشد اشهر السنة حرارة وجفافا اي في الوقت لم يكن العيلاميون يصدقوا قيام البابليين بمثل هذا العمل العسكري . وفي هذا المجال يذكر احد النصوص المسمارية ، ان الآلهة نفسها ، وخاصة مردوخ وانليل ، انبأت الملك نبوخذ نصر بنأل حسن اذا ما شن حملته ضد بلاد عيلام .^(٦)

٤- ماذا عن وثيقة النصر :

وصلتنا تفاصيل حملة نبوخذ نصر الاول على عيلام والتي تمخضت عن نصر

ساحق البابليين مدونة على حجرة للحدود (Boundary Stone)
تعرف بالمصطلح البابلي كودورد " Kudurru " (٧) . وقد شاع
استعمال احجار الحدود هذه في العصر الكشي على وجه الخصوص ، وهي عبارة
عن وثائق رسمية يدون عليها تفاصيل الاقدمات من الاراضي او الحقول والامتيازات
التي تمنح رسميا الى الاشخاص مقابل خدمات او انجازات معينة . ومثل غيرها
من احجار الحدود المعروفة ، نأى وثيقة النصر التي نحن بصدد ها الان مزينة
في واجهتها بالرموز التقليدية للالهة والتي وزعت على ستة حقول متتالية من
اعلى الواجهة الى اسفلها . اما النص الكتابي فإنه جاء في عمودين طويلين بلغ
مجموع اسطر كل منهما ٦٠ سطرا اى ان الوثيقة تحتوى برمتها على ١٢٠ سطر .
ويمكن القول بصورة عامة ان نص الوثيقة ينقسم الى اربعة اقسام هي كالآتي : —

أ — تفاصيل حطة نبوخذ نصر الاول ضد عيلام (الاسطر ١ — ٤٣ من العمود
الاول) والتي سنأتي على ذكرها تفصيلا بعد قليل (٨) .

ب — تفاصيل الامتيازات التي منحها الملك نبوخذ نصر الاول الى قائد العربات
للجناح الايمن واسمه رتي — مردوخ تقديرا لبطولاته القذة في المعركة .
وجدير بالذكر ان هذا القائد الشجاع كان في الوقت نفسه شيخ قبيلة
اسمها كرزيا بكو (٩) والتي كانت تستوطن على ما يبدو القرى الحدودية
الشرقية لبلاد وادي الرافدين (العمود الاول سطر ٤٤ — ٦٠ للعمود
الثاني سطر ١ — ١٢) .

ج — قائمة بالاشخاص الذين حضروا اعلان الوثيقة موضوعة البحث بصفتهم
شهودا على ما تسجله من احداث تاريخية وما تمنحه من امتيازات لأفراد
قبيلة كرزيا بكو ، وقد بلغ عدد هؤلاء الشهود ثلاثة عشر اضافة الى اسم
الناسخ (١٠) الذي كتبها ، او نقشها بتعبير اصح ، على الحجر

(العمود الثاني سطر ١٣ - ٢٥) .

د - دعاء موجه الى كل الآلهة العظمى لا تزال لعناتها ولا لحاق الاذى والشر والمرض بكل من يحاول تحريف مضمون الوثيقة او كسرعا او حرمتها
(العمود الثاني سطر ٢٦ - ٦٠) .

عشر على هذه الوثيقة التاريخية المهمة في مدينة سبار (ابو حبة) اورما في منطقة قريبة منها ^(١١) قبل مئة عام (اى في عام ١٨٨٢ على وجه التحديد) كما انها كانت وما تزال موضع اهتمام الباحثين سواء من المعنيين بالتاريخ والادب القديم وذلك لأهمية ما تسجله من احداث تاريخية من جهة ولعزالة اسلوبها الادبي من جهة اخرى . ولعل آخر من ترجمها ترجمة علمية معتمدة هو الاستاذ كك الذى نشرها ضمن كتابه الموسوم " Babylonian Boundary Stone

(احجار الحد ود البابلية) ^(١٢) الذى نشر عام ١٩١٢ . والحقيقة ان دراسة الاستاذ كك ، قراءة وترجمة وتعليقا ، ما زالت معتمدة رغم مضي مدة طويلة عليها تقرب من سبعين عاما . ومع ذلك نأى هناك جملة من التصحيحات (في قراءة النص البابلي وفي ترجمته) اصبح من الضروري ادخالها على هذه الدراسة ولعل من ابرز تلك التصحيحات ، على سبيل المثال لا الحصر ، وجوب قراءة النص البابلي في سطر ٤١ من العمود الاول بشكل hul-te-lu-diš

ليكون اسم الملك العيلامي المعروف بهذا الاسم (خولتياوديش) الذى حاربه الملك نبوخذ نصر الاول بدلا مما افترضه الاستاذ كك من قراءة للمعاملات المسماة في هذا السطر .

ان تفاصيل حملة نبوخذ نصر الاول على عيلام قد تضمنتها الوثيقة في جزئها الاول ، وعلى وجه التحديد في الاربعة والا ربعين سطرا الاولى كما اشرنا الى ذلك في الفقرة (آ) اعلاه . ولهذا ومن اجل اعطاء ترجمة علمية

ودقيقة لتفاصيل هذه الحملة فأنا قضا بقراءة هذا الجزء مجددا من نصه البابلي وترجمناه الى العربية في ضوء هذه القراءة .

تتميز وثيقة النصر الملك نبوخذ نصر الاول بأسلوب ادبي رفيع يتمثل
بجمال التعبير ودقة الوصف وحسن التشبيه . . . على الرغم من ان النص
كما هو واضح ذو غرض تاريخي وليس ادبي اساسا . ونحن لا نشك اطلاقا
في ان مؤلف النص البابلي لوثيقة النصر كان من كبار كتاب القصر المتعلمين نسي
اللغة الاكدية (١٣) ، وانه مثل غيره ممن كانت خدماته ضرورية في حالة الحرب ،
قد رافق الحملة العسكرية وشهد تفاصيلها عن كثب . فمن المعروف ان الجيش
قديما كان يضم بالاضافة الى المراتب العسكرية المختلفة ، بعض الكهنة من
العرانيين (في السومرية Bara) (١٤) للتنبؤ مما تقدره الالهة للحملة
العسكرية من مقومات النجاح او الفشل وكذلك بعض الفنانين من النحاتين الذين
كانت مهمتهم رسم مخططات او مسودات (sketches) لبعض
المشاهد من احداث المعركة تمهيدا لتنفيذها في وقت لاحق على شكل منحوتات
جدارية كبيرة في القصور الملكية .

يبدأ النص البابلي للوثيقة موضوعة البحث بالحديث عن القاب ونعوت
الملك نبوخذ نصر ، فيصنعه ، ضمن اشياء اخرى ، بكونه : —

نبوخذ نصر ، النبيل ، التقى
المختار ، من ذرية بابل ،
شمس بلاده ، الذي يجلب الرخاء لشعبه
ملك الحق الذي يحكم بالعدل
البطل الصنديد الذي كرس كل قوته للمعركة
حامل القوس المرعب الذي لا يهاب القتال
الذي دحر الملوكيين الاقوياء بحد السيف . . .

ويظهر جليا من الوثيقة ان الغرض من الحملة هو التآمر من العيلاميين —
لما قاموا به من قتل وتخريب واعتداء على المقدسات الدينية اثناء اعتداءاتهم
المتكررة على بلاد " اكد " (١٥) على حد تعبير النص ، وان الحملة كانت بأمر
من الآله مردوخ نفسه ، وهو الذي اخذه العيلاميون معهم ضمن الغنائم التي
حصلوا عليها من بابل . وقد انطلقت الحملة العسكرية من مدينة الدير (بالقرب
من بديره حاليا) التي تقع على مقربة من الحد ود العيلامية وعلى الطريق
المعروف الذي ينفذ الى بلاد عيلام . كما ويظهر ايضا ان الجيش البابلي توفل
مسافة طويلة في عمق الاراضي العيلامية تزيد على ثلثمائة كيلومتر (١٦) قبل ان
يشتبك بالجيش العيلامي . ومن المهم ان نعرف ان قطع مثل هذه المسافة
الطويلة وتحت ظروف قاسية جدا تتمثل في شدة الحرارة في شهر تموز وقلة مياه
الشرب كانت من ابرز الصعاب التي واجهها الجيش البابلي : —

لقد جعله (مردوخ) يحمل سلاحه من اجل التآمر لاكد .

ومن الدير ، مدينة الآله آتو ،

شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلا مضاعفا

وكانت حملته في شهر تموز

عندما كانت النوءوس (؟) تلتهب كالنار (بأيدي الجنود) .

والطريق تتوهج كالسنة الذهب .

وقد نضبت مياه الآبار وانقطعت مياه الشرب

حتى كادت تخور قوى اشد الجياد

وتتراخي ارجل اقوى الابطال

ولكن وعلى الرغم من كل هذه الصعاب نأى الطك نبوخذ نصر بقي شديدا العزم

والتصميم على مواصلة السير في عمق الاراضي العيلامية . اذ تذكر الوثيقة

ما نصه : —

ومع ذلك فقد تقدم الملك العظيم والالهة تسنده

اجل ١. لقد واصل نبوخذ نصر زحانه بصورة مثقلعة النظير

انه لم يتهيب وعورة الارض ، بل اطلق للخيال العنان .

وفي تلك الاثناء كان رتي - مردوخ وهوقائد العربات الحربية للجنح

الايمن للقوات البابلية يرقب سير الامور عن كثب وقد وضع كلفة عرباته على اعبيبة

الاستعداد لخوض المعركة في اللحظة المناسبة . ونقرأ في هذا الموضع من

الوثيقة التاريخية ان جيش الملكين ، اى الملك البابلي نبوخذ نصر والعيلاسي

خولثيلوديش قد تلاقيا ثم اشتبكا في معركة طاحنة في نقطة عند ضفة نهر اسممه

" . وفي هذا الخصوص تذكر الوثيقة : -

ثم اسرع الملك المنديد فوصل الى ضفة نهر " u-la-a "

واتخذ كلا الملكين توقيعهما ثم اشتبكا في معركة (ضارية)

كانت النيران تندلع (لهولها) من بينهم

ثم اظلم " وجه " الشمس بفبار معركتهم

فكان الزوايح كانت تهب والعواصف تهيج

ووسط عاصفة معركتهم (الضارية هذه)

لم يعد بإمكان المقاتل في العريبة

ان يرى رفيقه الذي كان الى جانبه

وهكذا حصى وطيس المعركة وجاءت اللحظة المناسبة لقائد العربات رتي -

مردوخ لأن ينج بقواته في ارضها . وكانت النتيجة انه استطاع شق صفوف الجيش

العيلاسي والتوغل في العمق بين اعداء سيد ه على حد تعبير النص . وبهذا

تمكن البابليون من تحقيق نصر جاسم على العيلاميين . اما ملكهم خولثيلوديش

فتذكر عنه الوثيقة " انه هرب واختفى الى الابد " وتختتم وثيقة النصر حديثها

عن تفاصيل المعركة بالقول : —

وهكذا خن الملك نبوخذ نصر منتصرا من المعركة
فأستولى على بلاد عيالم وأخذ غنائمهم

وتقديرا من الملك نبوخذ نصر الاول لقائد العربات في الجناح الايمن
رتي — مردوخ ، لأنه امر بتكريمه بعد عودته الى " أكد منتصرا وقامه مملوء بالفرح "
على حد تعبير النص ، وقد جاء التكريم للقائد رتي — مردوخ وانراد عشيرته من
آل كرزيا بكوعلى شكل حقوق وامتيازات اقترتها الوثيقة وشهد على اعلانها ثلاثة
عشر شاهدا كلهم من كبار موظفي الدولة ، ومن تلك الامتيازات اعفاء كافة القرى
التي كان يسكنها افراد قبيلة كرزيا بكوعلى من التبعية القضائية لمدينة اخرى عي مدينة
نمار (Namar) . كما نصت الوثيقة على منع حاكم هذه المدينة
وموظفيها وجباتها من دخول القرى التي تسكنها هذه القبيلة او جباية اى نوع
من انواع الضرائب من افرادها او التجاوز على حقولها وساتينها . كما نصت
الوثيقة بتقديرا للشيخ رتي — مردوخ وانراد قبيلته من آل كرزيا بكوعلى اعطاء
الحصانة لافراد القبيلة وذلك بمنع جنود الملك من القاء القبض على اى فرد من
افرادها اينما وجدى " سواء كان في قرية او مدينة " على حد تعبير النص
البابلي .

عاد نبوخذ نصر من عيالم ومعه غنائم كثيرة وكان من ابرزها واعظمها شأنها
بالنسبة للبابليين تمثال آلههم مردوخ الذى كان قد نهبه العيلاميون في وقت
سابق عندما غزو بابل . وجرت اعادته الى معبده اى — ساكيلا وسط احتفالات
كبيرة . ومن قبيل المعاملة بالمثل على ما يبدو جلب نبوخذ نصر معه من عيـلام
الها اسم " Erija من مدينة تعرف بأسم " Dinsharra " .
مع كهنته .

وفي نهاية حديثنا عن وثيقة الملك نبوخذ نصر نقول ان النصر الذى حققه

هذا الملك قد رفع من معنويات المواطنين الى حد كبير واعاد لهم الثقة بالنفس كما وحررهم من سيطرة الاجنبي ، وكانت عودة كبير الالهة البابلية مردوخ الى معبده في اى - ساكيلا في بابل حدثا عظيما بالنسبة للبابليين ولذلك فلما غرابة اذا ما غزا البابليون تحطم جيوش العيلاميين في المعركة الى غضب هذا الاله وحنقه عليهم .

ولا شك في ان نبوخذ نصر الاول يعتبر من اعظم ملوك عصره ، فقد اكسبه انتصاره الساحق على العيلاميين شهرة واسعة بين معاصريه وبين الاجيال اللاحقة . وقد صار هذا الحدث التاريخي مناسبة عظيمة لأن يتغنى بها المصنفون وكتاب الشعر القصصي كما وان صداه بقي يتردد عبر اجيال عديدة لاحقة حيث اشارت اليه نصوص الفأل (العرافة) من القرن السابع ق . م من بلاد آشور .

ترجمة الجزء الخاص بحملة نبوخذ نصر على عيـــــال

- ١- نبوخذ نصر ، النبيل ، التقى .
- ٢- المختار ، من ذرية بابـــــل
- ٣- الامير القوي ، حاكم مدينة اريدو
- ٤- شمس بلاده الذى يجلب الرخاء لشعبه
- ٥- حامي الحدود ، مثبت المقاييس (١٧)
- ٦- ملك الحق الذى ينطق بالعدل
- ٧- البطل الصنديد الذى كرس كل قوته للمعركة
- ٨- حامل القوس المرعب الذى لا يهاب القتال
- ٩- هو الذى دحر اللولوبيين الاقوياء بحد السيف
- ١٠- قاهر الاموريين وسالب الكتفين .
- ١١- منصب الملوك ، الامير محبوب الاله مردوخ .
- ١٢- عندما ارسله ملك الالهة ، مردوخ
- ١٣- لقد جعله يحمل سلاحه من اجل الانتقام لاكد
- ١٤- فمن الدير ، مدينة الاله آنو
- ١٥- شن هجومه لمسافة ثلاثين ميلا مضاعفا
- ١٦- وكانت حملته في شهر تموز
- ١٧- عندما كانت الفؤوس (٤) (١٨) تلتهب كالنار (بأيدي الجنود)
- ١٨- والطريق تتوهج كالسنة الذهب
- ١٩- وقد نضبت مياه الآبار وانقطعت مياه الشرب
- ٢٠- حتى كادت تخور قوى اشد الخيول
- ٢١- وتتراخى ارجل اقوى الابطال

- ٢٢— ومع ذلك فقد تقدم الملك العظيم والآلهة تسنده
- ٢٣— اجل ! لقد واصل نبوخذنصر زحفه بصورة متقطعة النظيم
- ٢٤— انه لم يتهيب بعورة الارض ، بل اطلق العنان للخيل . (١٩)
- ٢٥— اما رتي — مردوخ شيخ قبيلة كرزيا بكو
- ٢٦— الذى لم تكن عرته بعيدة (٢٠) عن الجناح الايمن
- ٢٧— لسيد الملك ، فانه ابقى عرته على اتم استعداد (للهجوم)
- ٢٨— ثم اسرع الملك الصنديد فوصل الى الضفة نهر "
- ٢٩— واتخذ كلا الطرفين موقعيهما ثم اشتبكا في معركة (ضارية)
- ٣٠— كانت النيران تندلع (لهولها) من بينهم
- ٣١— ثم اظلم " وجه الشمس " بخبار معركتهم
- ٣٢— فكان الزوابع كانت تهب والعواصف تهيج (٢١)
- ٣٣— ووسط عاصفة معركتهم (الضارية هذه)
- ٣٤— لم يعد بإمكان المقاتل في العربة ان يرى رفيقه الذى كان الى جانبه .
- ٣٥— اما رتي — مردوخ شيخ قبيلة كرزيا بكو .
- ٣٦— الذى لم تكن عرته بعيدة عن الجناح الايمن
- ٣٧— السيد الملك والذى ابقى عرته على اتم استعداد
- ٣٨— فانه لم يتهيب المعركة بل نزل بثبات ضد العدو
- ٣٩— وتوغل عميقا (٢٢) بين اعداء سيده .
- ٤٠— وبأمر من عشتار وادد الهى المعركة فقد هرب
- ٤١— خولتيلوديش (٢٣) ملك عيلام واختفى الى الابد
- ٤٢— وهكذا خرج نبوخذ منتصرا من المعركة
- ٤٣— فاستولى على بلاد عيلام واخذ غنائمها .

— مراجع وملاحظات —

- (١) Oppenheim, Ancinet Mesopotamia, 1964.
- (٢) حول تأريخ حكم هذه السلالة ، انظر :
Oppenheim, ibid,p. 339,n.8.
- (٣) وليس ستة ملوك كما ذكر الاستاذ طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات
القديمة (١٩٧٣) ، ص ٤٦٢ .
- (٤) يعني اسمه " الا له بنويحمي ذريتي " . ان ان لكلمة Kudurru
معنيين اساسيين الاول : حجر الحدود وهي عبارة عن حجر ينقش عليها
رموز للالهة مع نص كتابي يمين حدود الا راضي والحقول الزراعية المقطوعة
الى شخص ما . . . والمعنى الثاني وهو الراجع بكونه المقصود عند
" الذرية " او الوريث " . ومن المعروف ان ملكين في تاريخ بلاد
وادي الرافدين حملوا هذا الاسم الاول وهو الذي نحن بصدد الان ، اما
الثاني فهو ملك بابل الشهير الذي حكم من ٦٠٤ - ٥٦٢ ق . م ، والذي
وصلت بلاد بابل في زمانه اوج عظمتها .
- (٥) Brinkman, A Political History of Post-Kassite (1968), p.
106 and note 571.
- ibid,p. 106, n. 575.
- (٦)
- (٧) انظر الحاشية رقم ٤ .
- (٨) يجد القارئ في ملحق هذا البحث النص الاكدي الكامل لهذا الجزء من
النص مع ترجمته الى العربية وقد قمتا بقراءته وترجمته مجددا .
- (٩) يعبر عن " القبيلة او العشيرة او المشيخة " في البابلية بكلمة bitu

" بيت " اما شيخ اورئيس القبيلة " يسمى bel bit ويبدو
 ان bit Karziabku اى " قبيلة كرزيابكو " كانت تستوطن
 المناطق الواقعة الى ش رقي نهر دجلة والمتاخمة للاراضي العيلامية وربما
 كانت من القبائل الكلدانية (الارامية) . ان من المعروف ان عددا
 من تلك القبائل كانت تستوطن في عصر لاحق مناطق الاهوار والاراضي
 الجنوبية الواقعة على ضفاف دجلة والفرات . وكانت هذه المناطق مفسحة
 الى مشايخ او قبائل " bitu " يرأس كل منها رئيس
 او شيخ . ومن تلك القبائل Bit Dakkuri الى الجنوب
 من يورسيا و Bit Ammukani الى الجنوب منها ثم
 bit Yakin في المناطق المحاذية لعيلام . وهناك قبائل
 كلدانية اخرى مثل bit Adini و bit Sha'alli و
 bit Shilani وانظر :
 Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 160.

(١٠) اسمه انليل — تهنّي — بلوط (حول مزيد من التفاصيل انظر الحاشية
 رقم ١٣ .

W. King, Babylonian Boundary Stones, (1912), p. 29, n. 411

(١٢)

(١٣) ينص السطر ٢٥ من العمود الثاني على ما يلي : —
 " الناسخ (الذى كتب هذه المسلة الحجرية هو انليل —
 تهنّي — بلوط ، العراف " . ولذلك فمن غير المستبعد اطلاقا ان يكون
 هذا الناسخ والذى يشغل منصب كاهن للعرافة (baru) نبي
 الوقت نفسه ، هو الذى دون الوثيقة التي بين ايدينا وتعبير آخر
 انه لم يكن مجرد ناسخ (اى نقاش عنا) وانما مؤلف النص الوثيقة على

ضوء الملاحظات التي اوردناها في هذا العدد .

(١٤) انظر مقالاتنا الموسومة " طرق العرانة في النصوص المسطارية " مجلة

كلية الآداب العدد ٢٥ (١٩٧٩) ، ص ٦٩٦ — ٦٩٧ .

(١٥) هي المنطقة المحصورة بين بغداد والحلة (بابل) تقريبا وسميت بهذه

التسمية نسبة الى العاصمة الاكدية التي ما زال موقعها غير معروف لحد

الآن .

(١٦) في النص البابلي " ثلاثون بهرو " علما بأن كل بهرو يزيد على عشرين

كيلومترات ، انظر القاموس الآشوري CAD, vol. 2, sub beru, p. 208.

ab-le-e > ab-de-e بمعنى حبل

(١٧) اقرأ

اي قياس ، انظر القاموس الآشوري

CAD, Vol. 8 sub Kudurru, p. 495, 2.

aplu

وانظر ايضا في نفس المرجع تحت

(١٨) القراءة غامضة في هذا الموضع ، انظر :

CAD, Vol. 7 sub isatu, p. 229

Brinkman, op. cit. p. 107.

وانظر ايضا :

(١٩) حول ترجمة هذا السطر انظر الان : —
CAD, Vol. 4 sub elepu, p. 84.

(٢٠) حول قراءة وترجمة هذا السطر والذي ياليه انظر ،

CAD, Vol. 10, part 1, sub magarru, p. 39.

CAD, Vol. 1, part 2 sub asamsutu, p. 412, vol. 10, part 2 (٢١)
sub mehu, p. 6.

atartu انظر : (٢٢) حول معنى
CAD, Vol. 1, part 2, p. 486.

(٢٣) حول قراءة وترجمة هذا السطر وخاصة اسم الطك العميلامي ، انظر :
CAD, Vol. 4 sub emedu, p. 140